التسامح.. صفة أصيلة في شخصية الرئيس الصالح

التسامح.. العفو.. الصفح.. مظاهر أخلاقية وصفات حميدة يجهل الكثير من الناس أجرها وثوابها عند رب البرايا وهي صفات غابت في هذه الأيام إلا من رحم ربك فهذه الصفات لا تكون إلا في أشخاص أعطاهم الله سعة صدر وتقبلاً للآخرين والسلام أيضاً صفةً مرادفةً للتسامح والتي بدونها لا يكون هناك سلام وبدون السلام لا يكون هناك تسامح ولا تجتمع كلتا الصفتان إلا في شخصٍ قد أحبه الله تعالى.

وعند الحديث عن التسامح لاشك أن أكبر مثال على هذه الصفة هي تلك الأخلاق والخصال التي عرفناها في شخص الرئيس علي عبدالله صالح - حفظه الله الذي ترجم قول الله عز وجل «فاعف عنهم واصفح».

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا، فالرفعة والعزة والكرامة إنما تكون لأصحاب القلوب الكبيرة وإن ذلك سبب لدخول الجنة.

تحقيق/ نورالدين القعاري

مواقف خالدة

يبدأ الأخ محمد قنبور بالحديث عن المواقف الخالدة التي تجسدها روح العفو والتسامح لدى فخامة الأخ رئيس الجمهورية بالقول: لا ننسى مواقف الرئيس علي عبدالله صالح - حفظه الله- عندما عفا عن من أشعلوا حرب الردة والانفصال صيف١٩٩٤ م .. وقد نالوا من الوطن ومنه شخصياً وقد كان قادراً على استخدام كل أساليب العنف والتنكيل بهم لبشاعة ما قاموا به .

مضيفاً بأنها واقعة عاشها الناس حيث يقول: هذا الكلام حقيقةٌ وعندما نتذكر هذا الكلام فهو إنصاف وعرفان وامتنان من كل أبناء الشعب اليمني العظيم الذي يكن كل الحب والولاء لهذا القائد ، وكلنا يعلم مواقفه الإنسانية البطولية الشجاعة ، كذلك أيضاً فإن علي عبد الله صالح - حفظه الله لم يجعل مقولة «العفو عند المقدرة « شعاراً يتردد بل جعلها حقيقةً معاشةً يطبقها في حياته اليومية.

حل النزاعات بسلمية

أما الأخ عبدالجبار ثابت فيرى أن لا أحد يستطيع أن ينكر فضل الرئيس في نشر فضيلة التسامح والسلام بين جميع الدول حيث ثبت الحدود بين جميع الدول الشقيقة بشكل سلمي وسليم متحدثا:

لا ينكر أحد دور الرئيس النضالي في حل جميع قضايا الحدود مع دول الجوار حلولاً سلميةً ودية ، وقد شاهدنا جميعاً حل قضية الحدود مع دولة عمان الشقيقة وبعدها حل قضية جزيرة حنيش بحكم دولي ومن ثم حل قضية الحدود مع السعودية بموجب اتفاقية جدة التاريخية ، وكل ذلك بتسامحه وحبه للسلام .

الحوار

أما الأستاذ يحيى الموشكي فيرى أن أهم خطوة جسدت في السلام والتسامح هي إطلاق الرئيس علي عبدالله صالح، حفظه الله، الحوار متحدثاً: لقد قام الرئيس بالتوجيه بتشكيل لجان لمحاورة أصحاب الفكر الضال والمنحرف واستطاعت هذه اللجان تعديل أفكار هؤلاء ومن ثم وجه الرئيس بالإفراج عنهم لكي يعيشوا مثل بقية أفراد المجتمع مواطنين صالحين.. بعكس الدولة الأخرى التي تتعامل بالأنظمة الأخرى خاصة والكل يشاهد ما يحدث على شاشات التلفزة يومياً.

العفو عند المقدرة

أما الأستاذ محمد عبدالغني مصطفى من إدارة التوجيه والإرشاد، فيقول: لقد كان مبدأ العفو والتسامح من شيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد شهد له بذلك العقل والنقل والقريب والبعيد والموالي والمعادي والمواقف كثيرة جداً وأشهرها عندما دخل مكة فاتحاً وقال لهم أذهبوا فأنتم الطلاقاء من هذا المبدأ ظل رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح - حفظه الله - خلال حكمه يقدم التنازلات تلو التنازلات والعفو وهذا ما شتهر عنه وتناقله كل اليمنيين وشهد له بذلك خصومه قبل محبيه.

وكثيراً ما كان يردد كلمته المشهورة «العفو عند المقدرة» وقد ورد في الحديث أن من يعفو عند المقدرة أن الله عز وجل يخيره يوم القيامة من الحور ما شاء أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

وقد قال تعالى «والكاظمين الغيض والعافين عن الناس والله يحب المحسنين».

وعندما قطع أبوبكر النفقة عن مسطح ابن اسادة بسبب أنه أساء له في عرضه حينها أنزل الله عز وجل :«وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم» فقال أبوبكر «بلى» وأعاد النفقة لمسطح كعادته.

العفو ليس ضعفاً

وضيف مصطفى: في حديثه عن بعض ما يتردد على ألسنة الناس في عفو فخامة رئيس الجمهورية وأنه نقص في حقه يقول: دائماً ما نسمع على ألسنة كثير من الناس عندما يقولون الرئيس «عفوٌ ومتسامح» وبعضهم يزيد على ذلك بقولهم إن هذا نقص في حق الرئيس وما علم أولئك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا، فالرفعة والعزة والكرامة إنما تكون لأصحاب القلوب الكبيرة وإن ذلك سبب لدخول الجنة.

صفاء النفس

ويؤكد على أن ما ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما كان جالساً مع أصحابه في المسجد فقال: يدخل عليكم رجل من أهل الجنة وقال في اليوم الثاني كقوله في اليوم الأول وكذلك في اليوم الثالث، فقام أحد أبناء الصحابة - رضي الله عنهم - إلى ذلك الرجل فقال له إن اختلفت أنا وابي وحلف عليّ ألا أدخل المنزل ثلاثة أيام فهل ترضى أن أجالسك هذه الثلاثة الأيام فقال الرجل لك ذلك، فضل هذا الصحابي يراقبه ثلاثة أيام ولم ير منه قيام لليل ولا صدقة غير أنه يحافظ على الصلاة في أوقاتها فأخبر الرجل بالقصة وبأنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يدخل عليكم رجل من أهل الجنة وقال في اليوم الثاني والثالث ما قاله في اليوم الأول فأحببت أن أعرف ما هو العمل الذي تقوم به ونلت به الجنة فقال ليس هناك إلا ما رأيت ؛ إلا أنني أنا لا أحمل في قلبي غلاً ولا حقداً على أحد من المسلمين ، فقال له الصحابي تلك التي بلغت بك وهي التي لا تطاق أو بهذا المعنى والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة ومشهورة في فضل العفو والتسامح وأنه موجب لمحبة الله عز وجل وأكرم بها من نعمة إنه نعم المولى ونعم النصير..

تأملات في محراب الحق

عبدالملك السلال

■ تمر بالمرء في تيار هذه الحياة أفكار شتى وحوادث مختلفة تبعثُ في النفس تأملات يراجع من خلالها ما مر به من أفعال أو تفوه من أقوال ..وقد تصطدم هذه التأملات التي تفضي إلى نتائج معينة بقناعات لديه وعادات تمرسَ على الإتيان بها فيحارُ فيما يفعلهُ .. هل يتراجع عنها أو يصرُ عليها حتى لو أثبتُ العكس !

إنّ المكابرة أو المغالطة جُبلَ عليها بنو آدمَ منذُ القدم فَليسَ مِنْ السهل أنْ تُقنعَ شَخصا ما بخطاء موقفه أو تصرفه ، وإن اجتزتَ عقبة الإقناع ، برزت عقبة القبول والانصياعُ للحق ، فالإنسانُ في هذه المعمورة قد يقتنعُ بصحة ماأورده الآخَر ..لكن يصعب عليه أن يتقبله ويسايره فيعيشُ في صراع نفساني داخلي قد ينجلي في النهاية عما نسميه « المكابرة « والمغالطة فيرفضُ رأي الآخر ليسَ بسبب عدم الصحة أو الخطأ فيه .. بل تخوفا من الوصم بعدم الثبات على الرأي ،أو الإقرار بصحة، من هو أقلُ شأناً منه ؛ أو حتى رفض للرأي لأنه صدرَ ممنْ لا يجبْ .

وتاريخ هذه الصفة قديم بدءاً مع نشوء الخلق؛ ففي قصة خلق آدم عليه السلام تكبر الشيطان على السجود لآدم؛ لأنه خُلقَ من نار وآدم خُلِقَ من طين، وهو أنزل مرتبةً منه؛ مع علم الشيطان اليقيني بصواب الأمر الصادرِ إليه،

وتكررت هذه الصفة في قصة موسى وفرعون حيثُ رفضَ الأخير الانصياعُ لدين أتى به من كان ضعيفاً ويتيماً ..

وفي سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمثلةٌ واضحةٌ على مثل هذه المكابرة لدى كفار قريش وكسرى بلاد فارس وقيصر الروم .. ولو تركنا التاريخ جانبا ونظرنا في واقعنا المعاصر ، لوجدنا هذه الصفة مترددة ومتكررة لدى الساسة والشعوب في أمثلة متباينة تدلُ كلها على أن الانصياع للحق أمر صعب على النفس البشرية ولا يقدرُ عليه إلاّ من سيطر عليها وكبح جماحها وجَعلَ الحقُ هادياً له ومبتغاة .. فالسياسي في أغلب المجتمعات يحسب نفسه على صواب في كل تصرفاته وقراراته .. خاصة في العالم الثالث ،حيثُ نجدُ جاهزية مبرراته ؛ فالقرار السياسي الذي قد يتخذه أحدهم ويؤدي بمصير شعبه بل وأمته إلى التهلكة والجوع ، أو يتنازل عن حقوق أصلية لهم ؛ هو قرار صائب وحكيم وصادر عن عقلٍ راجح ومدبر ..حتى لو كانت الهزيمة التي لحقت به تسقطُ عروشا وتقيلُ سياسيين في الأمم الأخرى .، فإنها عند أمثالُ هذا السياسي المكابر انتصار و بداية لطريق النصر ، فيكابرُ على ذاته ويرفضُ منطق الآخر ويصعبُ على نفسه تصديق أنه أخطأ ويجبُ أن يتنحى أو يعترف بخطأ قراره وموقفه على الأقل .

ومثل السياسي بقية أفراد الشعب، فنجدُ المدرسُ يتجاهلُ بعناد وإصرار رأي أحد تلاميذه ولو كان صائباً، والحجة في قرارة نفسه كيفية قبول الانتقاص من قدره أمام طلبته ؟ هكذا يفكرُ المدرس وهو يقول في ثنايا نفسه صورتي ستهتزُ أمام تلاميذي إذا علموا أن ما أوضحته لهم ودرستهم إياه هو خطأ ، فيكابرُ المدرسُ ويصر على صحة ماأدلى به في حصته أو محاضرته ولو كان ذلك على حساب العلم والعلماء فالمهم هوُ ○ الهيبة و الاحترام □وليس○ العلم والمعرفة.

والوالدان في الأسرة قد يمارسان مثل المكابرة برفضهما أو تجاهلهما لآراء الأبناء فكيف يمكنُ لهما أن يتقبلان مشورة طفل أو ولد لم يخرج من (البيضة)؟ .. فالأصل هو صحة رأيهما والتنازل عنه لمصلحة أي من أبنائهما قدُ يسببُ إحراجاً لهما ويعتبرُ كما يتصوران – هزاً للهيبة والتقدير لهما داخل الأسرة.

ولنا أسوة حسنة في القاضي عبيد الله بن الحسن العنبري إذ سأله عبدالرحمن بن المهدي عن مسألة ، فغلط فيها ، فصححه عبدالرحمن وأبان له القول في المسألة وهكذا وكذا فأطرق القاضي برأسه ثم قال: «إذاً أرجعُ وأنا صاغر لأن أكون ذنباً في الحق أحب إلي من أن أكون رأسا في الباطل».

فهل نتأمل في مواقفنا وأقوالنا فَنَزنهاً بميزانُ الحق ونكون أذنابًا للحقِ بدلا من أن نعيشُ طوال عمرنا ورؤوساً في الباطلِ؟!

الفراغ.. مشكلة وحلول

■ الفراغ مشكلة تؤرق المجتمع وتشغل بال الكثير من الشباب والشيوخ وأكثر ما يركز الناس ويبحثون عن حلول لفراغ الأبدان بينما الأساس هو فراغ القلوب الذي يحتاج إلى علاج كاف وبلسم شاف، فراغ الأبدان نقضيً عليه بالعملً وهذا يكون بعملية مشتركة بين جهات متعددة نذكرها فيما بعد، أما فراغ القلوب والذي يعاني منه الشباب المسلم وغير المسلم وهو الفراغ الروحي وخلو القلوب من الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، ذلك ما يجعل الفرد لا يفكر إلا بالشهوات والملذات والمظاهر الدنيوية لا يقنع بما أعطاه الله ورزقه ولا يلتفت إلى ما عند الله ولا يسعى إلى عمل يرفع درجته في الآخرة لأنه لا يؤمن إلا بالماديات والمشاهدات أما الغيب والخوف من الملك العلام فهذا مفقود قال تعالى:»فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا» فمشكلة فراغ القلوب من الإيمان جعلت الكثير من الناس يعيشون حياة الضنك والنكد وهم في الحقيقة في خير وفير ونعمة عظيمة والسبب بعدهم عن ذكر الله وخلو قلوبهم وفراغها من ذكره والإيمان به كما قال تعالى»الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب» وقال عز من قال:» إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياتنا زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم»، هؤلاء المؤمنون الذين يزداد إيمانهم بذكر الله فيزدادون طمأنينة فيتوكلون على ربهم في جميع أعمالهم ويقيمون الصلاة وينفقون مما رزقهم الله هؤلاء لا يشكون من الفراغ بل يبحثون عن الفراغ ليتزودوا فيه بصالح الإيمان، فأساس الفراغ هو فراغ القلوب وخلوها من الإيمان بالله واليوم الآخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:»ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد وإذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي القلب»، فالقضاء على الفراغ القلبي والبدني يكون بعمل الآتي: كل من يشكو من فراغ قلبي عليه أن يتوجه بكل قلبه إلى الله ويعطي نفسه دافعاً ذاتياً أن الله سيقبل منه توبته ورجوعه إليه وإيمانه بخالقه ويحسن الظن في ربه فهو القادر ومن يؤمن بالله يهدي قلبه ويقول ومن يتوكل عليه فهو حسبه.

محمد محمد المعافا

ويلح على الله بالدعاء أن يملأ قلبه إيمانا ويحييه الله ويزينه في قلبه ويدعو الله أن يملأ قلبه فلا يحتاج إلى أحد وأن يستعيذ بالله من اليأس والقنوط والكسل ويكون دائما متفائلا، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتفاءل دائما بالخير ويردد بيتا من الشعر مع أنه ليس بشاعر لقول الله تعالى:»وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين» فكان يردد: تفاءل بما تهوى يكن فلقلما يقال لشيء كان إلا تحققا، فالتفاؤل بالخير مطلوب.

- من يشكو الفراغ الروحي والبدني قد يتسلل إلى قلبه اليأس والقنوط وتهد من معنوياته العوامل النفسية وهنا يأتي دور الأسرة في توجيهاتها السليمة وإرشاد من هذا حاله بإعطائه جرعة من الأمل وتشجيعه على العمل وأنه قادر مستطيع مثله مثل غيره من الناس الذين بدأوا من الصفر ونافسوا وراهنوا على النجاح حتى أخذوا رقمهم القياسي ومكانتهم في المجتمع.

المدرسة لها دورها الرائد في اكتشاف القدرات وصقل المواهب وفتح باب الأمل الواسع أمام الشباب حيث يكون المدرس قدوة في العمل والنشاط قدوة في العبادة والطاعات قمة في السلوك والأخلاق والمعاملات يستطيع أن يكتشف ميول الطالب فيعينه على اقتحام سوق العمل بالاقتداء تارة وبالتعليم تارة أخرى.

ويأتي دوري المسجد في وعظه وإرشاده وتنوير القلوب بنور ربها «فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور»فالحضور للمسجد لأداء الصلاة في جماعة وسماع الخطبة والموعظة والمحاضرة تزيد المؤمن بصيرة وإيمانا في قلبه ويملأ فراغه نورا قال تعالى:»ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً ولهديناهم صراطا مستقيما « النساء، ففي المسجد تجد الترغيب في العمل وحب الإيمان بالله واليوم الآخر فلا تكسل عن الحضور والمشاركة في حلقات التحفيظ والدروس الفقهية والحديث النبوي وسيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن الحلول لمشكلة الفراغ دور القطاع الخاص إلى جانب القطاع العام في استيعاب العاطلين وفتح أسواق العمل وتشجيع القادرين على العطاء ومن لهم السبق في الإنتاج والتميز في الإبداع في العمل بعلم ومعرفة وخبرة فائقة.

وسائل الإعلام لها دور بارز بكل وسائلها في تشجيع المجتمع وحثه على القضاء على مشكلة الفراغ وتقديم النصح للجميع فالدين النصيحة ووسائل الإعلام خير من يقوم بتوجيه النصح لكل شرائح المجتمع ليكون كل فرد عنصرا فعالا عاملا مفيدا لنفسه وأهله ووطنه.

أين العلماء؟!

أسماء حيدر البزاز

■ منذ القدم كان إذا مرت بالناس معضلة عجز حالهم عن حلها واحتارت عقولهم في أمرها ظهرت حكمة العلماء وتجلت براعتهم في تبيينها للناس وتفسير حقيقتها وإيضاح خيرها وشرها حتى لا يقع الناس في مغبة الجهل الخاطئ والإثم الفادح ..

ولهذا كان دور العلماء عظيما في حفاظهم على دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم ..

مما فيه الحفاظ على الدولة ككل من أن تسقط هيبتها وقيمتها على يد بعض العناصر التي لا هدف لها إلا إفساد الدولة وإثارة الفوضى والرعب والذعر بين أوساطها واستهداف منشآتها واقتصادها الوطني على مختلف مجالاته وأصعدته وعلى فتوى من الفتوى من العلماء ؟

إذ أن الأحداث الأخيرة التي عانى الكثير إزاءها قد أقحمت بلادنا في أزمات متكررة خلفت تداعيات خطيرة وأثرت أيما تأثير على حياة المواطنين الذين هدمت منازلهم وشردت أطفالهم ونساءهم وتسببت في عرقلة مصالحهم وأعمالهم وأدت إلى انتشار حالة الخوف والقلق في أوساطهم ليعيشوا حالة من الترقب من مصير مجهول ينتظرهم فأصبحوا لا يريدون ولا يتمنون سوى الأمان لأنفسهم ولأسرهم، بعد أن شرد من شرد وقتل من قتل ..

فلم نعد نرى أي وجود للعلماء البارزين والمنصفين الذين يرون الحق حقا فيتبعونه ويهدون الناس إليه ويرون الباطل باطلا فيجتنبونه ويحذرون الناس منه ..

أين العلماء الذين لا تحكمهم حزبية ولا تدفعهم طائفية ولا تفرقهم سلطة أو تستحوذهم مكانة ووجاهة دنيوية..

فما أحوجنا اليوم إلى أولئك العلماء الذين أخلصوا نواياهم قبل ألسنتهم لله تعالى ،وحركهم واجبهم الديني لا دافعهم الحزبي لقول كلمة الحق التي لا يخشون فيها أحدا إلا الله ..؟